Open Access
Volume 02, Issue 03 - 2026
INSR Journal of Multidisciplinary Studies (INSRJMS)
e-ISSN: 3143-0791
Journal homepage: https://insrpublisher.com/insrjms/
Research Article
DOI: 10.5281/zenodo.20967231

التأويل في توحيد الأسماء والصفات وأثره في شمال نيجيريا

Hermeneutical Interpretation (*Ta'wil*) in the Doctrine of the Oneness of Allah's Names and Attributes and Its Impact in Northern Nigeria

د/ معاوية مصطفى سعد

مركز الدراسات الإسلامية

جامعة عثمان بن فودي، صكتو– نيجيريا

***Dr. Muawiya Mustapha Saad**

Centre for Islamic Studies, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, Nigeria.

Submission Date: 02 Feb. 2026 **Published Date:** 28 March 2026

Citation: Saad, M. M. (2026). Hermeneutical Interpretation (*Ta'wil*) in the Doctrine of the Oneness of Allah's Names and Attributes and Its Impact in Northern Nigeria. In INSR Journal of Multidisciplinary Studies (Vol. 2, Number 3, pp. 11–22). https://doi.org/10.5281/zenodo.20967231

Copyright: © 2026 Dr. Muawiya Mustapha Saad. This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4. 0 international License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited.

ملخص:

هذه المقالة بعنوان: "التأويل في توحيد الأسماء والصفات وأثره في شمال نيجيريا" هدفها تمييز الصحيح من الباطل من الاعتقادات في الأسماء والصفات لجمع كلمة المسلمين على الحق. والباعث لكتابة هذه المقالة هو تفرق الناس في شمال نيجيريا في مسألة الأسماء والصفات إلى فرق متباينة. والمنهج المتبع في هذه المقالة هو طريقة البحث الاستقرائي الذي يعتمد على تتبع المسائل من مصادرها وتحليلها واستنتاج النتائج. توصل البحث إلى النتائج التالية: إن توحيد الأسماء والصفات مبين في الكتاب والسنة بيانا واضحا. وأن التأويل في الأسماء والصفات بدعة يعود أصلها إلى ثقافات مناقضة للإسلام. وأن التأويل أثر سلبا على مجتمعات شمال نيجيريا بالتفريق وغيره وأن العلماء المتمسكين بالسنة تصدوا لبدعة التأويل في الصفات.

الكلمات المفتاحية :آيات الصفات، أحاديث الصفات، التأويل، التعطيل، التوحيد البدعة، الانقسام

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد أفصح العرب والعجم وعلى آله وأصحابه أولي النهى والحلم ومن اقتفى أثرهم واهتدى بهديهم.

وبعد: فإن علم التوحيد من أجل العلوم الإسلامية شأنا بل هو أفضلها على الإطلاق، وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ما يطلب الايمان به مما يتعلق بأسمائه وصفاته أو ما يتعلق بألوهيته وربوبيته وأوضح النبي صلى الله عليه وسلم ذالك في سنته أيما توضيح فلا يحيد أحد يبتغي الحق عن ذالك، فماذا بعد الحق إلا الضلال. فعلى المسلم أن يشرح صدره لقبول الحق وفهمه والعمل به، وأسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

تشتمل المقالة على النقاط التالية:

تعريف توحيد الاسماء والصفات

منهج السلف في توحيد الاسماء والصفات

بدعة نفي الصفات عن الله

بدعة تأويل صفات الله

الرد على بدعة نفي الصفات وبدعة التأويل

انتشار عقيدة تأويل الصفات في شمال نيجيريا

آثارعقيدة تأويل الصفات في شمال نيجيريا

تفريق المسلمين إلى فرق

صرف المسلمين عن الاحتكام إلى الكتاب والسنة في العقائد

إضاعة الوقت والطاقة في علم الكلام

الحلول المقترحة لتجنب الأثار السلبية للتأويل

تعريف توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات الإيمان الجازم لأسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة وإثباتها دون تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل.[1]

ويتضمن التعريف أمرين: الأمر الأول: أن تثبت لله عز وجل جميع أسمائه وصفاته التي أثبتها لنفسه في كتابه أو

[1] عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، **القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد**، ط. 1، الخبر: دار ابن عفان، تقديم صالح الفوزان، 1997. ص 17.

أثبتها له نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته اثباتا بلا تشبيه أو تمثيل أو تكييف، بأن لا تجعل له مثيلا في أسمائه وصفاته، كما قال تعالى: {ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير.[2]

الأمر الثاني: اثبات أسماء الله وصفاته اثباتا كاملا بلا نفي لمعانيها ولا تأويلها ولا تشبيهها بصفات المخلوقين، كما قال الله تعالى "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه."[3]

وتوحيد الأسماء والصفات واحد من أقسام التوحيد الثلاثة وهي توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

والمراد با التوحيد إفراد الله عز وجل بأفعاله من خلق ورزق وإحياء وإماتة وإفراده بأفعال العباد العبودية من صلاة وزكاة ونسك وخضوع وخوف ورجاء وإفراده بأسمائه وصفاته وعدم الإشراك به في شيئ من ذالك.[4]

والتوحيد فرع من فروع علم العقيدة التي اشتملت على مسائل الاعتقاد المتضمنة في أركان الإيمان الستة وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. وعلم العقيدة يسمى علم أصول الدين و بعض الناس يطلق عليه علم الكلام.

منهج السلف في توحيد الأسماء والصفات

سلف هذه الأمة هم الصحابة وأتباعهم ومن سار على نهجهم في الدين من أهل القرون الثلاثة المفضلة، ولهم في توحيد الأسماء والصفات مصادر يعتمدون عليها ومناهج يسيرون عليها.

فمصادر توحيد الأسماء والصفات عندهم هي كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط لا غير لأنه لاسبيل إلى معرفة شيئ عن الله سبحانه وتعالى إلا عن طريق الوحي.

فالقرآن الكريم فيه آيات كثيرة تتحدث عن أسماء الله وصفاته وكلها آيات بينات واضحة، كقول الله تعالى "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمان أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى."[5] وقوله "ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام."[6] وقوله "الرحمان على العرش استوى."[7]

وقد بين الله سبحانه في محكم تنزيله أن القرآن مبين وميسر للفهم والتدبر وأن آياته آيات بينات واضحات، قال الله تعالى "نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين."[8] وقال "ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر."[9] وآيات الأسماء والصفات لاتخرج عن هذا السياق.

---

[2] سورة الشرى: 11
[3] سورة الأعراف: 189
[4] **القول السديد**، ص 16.
[5] سورة الإسراء: 110
[6] سورة الرحمن: 27
[7] سورة طه: 5
[8] سورة الشعراء: 193
[9] سورة القمر: 17

وتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بأحاديث كثيرة عن صفات الله جل وعلا كقوله "يحضك الله من رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة."[10] وقوله " وكلتا يديه يمين."[11]

وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وكلامه في غاية الوضوح والفصاحة بل هو أفصح من نطق بالضاد فما تحدث به من أسماء الله وصفاته واضح ومفهوم فلم يكن في حديثه لبس ولا غموض ولا تعقيد فيحتاج إلى تفسير أو تأويل.

فمنهج السلف من الصحابة والتابعين في آيات الصفات وأحاديثها هو القبول بها والتسليم لها وإثباتها كما وردت والإيمان بها على ظاهرها من غير تشبيه ولا تكييف ولا تأويل.[12]

"سأل النبي صلى الله عليه وسلم جارية أين الله فقالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قات أعتقها فإنها مؤمنة."[13]

ومنهج الصحابة هو منهج أتباعهم ومن سلك سبيلهم من أهل الحديث وأئمة الدين من أمثال الإمام مالك بن أنس وشيخه الإمام محمد بن شهاب الزهري والإمام الشافعي وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري وداوود بن علي الأصفهاني كانوا على هذا الأساس من الاتباع.

قال أبو عمر بن عبد البر روينا عن مالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان ابن عيينة والأوزاعي ومعمر بن راشد في أحاديث الصفات أنهم كلهم قالوا أمروها كما جاءت.[14]

سأل رجل الإمام مالك بن أنس رحمه الله عن قول الله تعالى "الرحمن على العرش استوى" كيف استوى قال "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة."[15]

بدعة نفي أسماء الله وصفاته

نفي الأسماء والصفات يعني إنكار صفات الله تعالى التي وردت في الكتاب والسنة بقصد تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه.

مثال إنكار الصفات قولهم في قوله تعالى "وكلم الله موسى تكليما."[16] وقوله "واتخذ الله إبراهيم خليلا."[17] وقوله

---

[10] البخاري، محمد بن إسمعيل **صحيح البخاري**، تحقيق محمد محمد تامر، ط. 2، القاهرة: دار الآفاق العربية، 2009. رقم الحديث (2726).

[11] مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، بشرح المنهاج للنووي، عمان: بيت الأفكار الدولية، رقم الحديث(1827).

[12] أبو يعلى، محمد بن محمد، **الاعتقاد**، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط. 1، دار أطلس الحضراء، 2002. ص 31. والخطيب البعدادي، أبوبكر أحمد بن علي، **رسالة الصفات**، تعليق أبي يعلى البيضاوي، ص 3/1.
وابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **درء تعارض العقل والنقل**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997. ص 163/5.

[13] أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داوود**، ط. 1، حمص: دار الحديث، 1996. رقم الحديث (3272).

[14] الشهرستاني، ا محمد بن عبد الكريم بن أحمد، **لملل والنحل**، تحقيق أحمد حجازي وآخر، ط.1، المنصورة: مكتبة الإيمان، 2006. ص88.

[15] الصابوني، إسماعيل بن عبد الرحمن، **عقيدة السلف أصحاب الحديث**، تحقيق بدر بن عبد الله البدر،ط.2، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، 1994. ص 42،38.

[16] سورة النساء: 164

[17] سورة النساء: 125

"الرحمان على العرش استوى."[18] وقوله "يد الله فوق أيديهم."[19]، يقول أصحاب هذه البدعة لم يكلم الله موسى ولم يتخذ الله إبراهيم خليلا ولم يستو على العرش وليس له يد.

وأول من أظهر نفي الصفات عن الله تعالى هو الجعد بن درهم وهو قد أخذها من أبان بن سمعان اليهودي.

وقد أنكر على الجعد هذه الفكرة العلماء والأمراء وألقى الأمير خالد بن عبد الله القسري أمير البصرة القبض على الجعد لأجل هذه المقالة وحكم عليه بالقتل فخطب فقال في أخر خطبته "انصرفوا إلى منازلكم وضحوا بارك الله لكم في ضحاياكم وإني مضح اليوم بالجعد بن درهم فإنه يقول لم يتخذ الله إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما، سبحانه وتعالى عما يقول الجعد علوا كبيرا، ونزل عن المنبر فذبحه بيده وأمر بصلبه."[20]

ثم قام الجهم بن صفوان الترمذي بنشرهذه البدعة في بلده ترمذ. وكان قد أخذ ها من أستاذه الجعد بن درهم فظفر به فقتله كما قتل شيخه.[21]

وتبنى فكرة نفي الأسماء والصفات كبار المتكلمين من المعتزلة أمثال واصل بن عطا الغزال وأبو الهذيل حمدان بن الهذيل والنظام إبراهيم بن سيار والجاحظ عمر بن بحر وأبو علي الجبائي فقالوا بنفي صفات الله تعالى.

ومصدرهم في نفي صفات الله اعتمادهم على العقل الذي استفادوه من علم الكلام والفلسفة، بعد اطلاعهم لكتب الفلاسفة وخوضهم فيها وتأثرهم بها.[22]

واحتجوا لنفي الصفات بأمرين:

الأول: إن ذات الرب تعالى قديمة واحدة فإضافة الصفات لها تعدد للقدماء والله منزه عن التعدد.

الثاني: إثبات الصفات لله تعالى يقتضي تشبيه الله سبحانه بمخلوقاته إذ هذه الصفات موجودة في المخلوقات فيجب تنزيه الله منها.[23]

ويقال إن عقيدة نفي الصفات عن الرب جل وعلا مأخوذة من فلاسفة اليونان، فمن ذالك قول أنبادقليس الفيلسوف اليوناني: "إن الباري تعالى لم يزل هويته فقط وهو العلم المحض وهو الإرادة المحضة وهو الجود والعزة والقدرة والعدل والخير والحق لا أن هناك قوى مسمات بهذه الأسماء بل هي هو وهو هذه كلها."[24]

التأويل في أسماء الله وصفاته

التأويل يأتي لمعان في اللغة وعند المتكلمين ومنه صحيح ومنه باطل على ما ذكره محمد الأمين الشنقيطي قال

---

[18] سورة طه: 27

[19] سورة الفتح: 10

[20] **عقيدة السلف**، ص 45.

[21] الجهني، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ط. 3، الرياض: دار الندوة العالمية، 1418ه ص 1050/2

[22] **الملل والنحل**، ص 42-46.

[23] المصدر السابق، ص 44.65،

[24] **الموسوعة الميسرة**، 76/1.

"التأويل في اللغة التفسير والمرجع والمصير. ففي الحديث "اللهم فقهه في الدين وعلمه الأويل"[25]

وجاء في القرآن بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الشيئ ووقوعه في قوله تعالى " يا أبت هذا تأويل رؤياي قد جعلها ربي حقا"[26].

والتأويل عند المتأخرين من أهل الكلام والفلاسفة والأصوليين هو: حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتماله له.

والتأويل بهذا المعنى يسمى بالتأويل الفاسد أو التحريف أو الإلحاد وهو الذي استعمله المتكلمون في توحيد الأسماء والصفات."[27]

ومن أمثلة تأويل صفات الله تعالى[28]:

قالوا في قوله تعالى "الرحمان على العرش استوى"[29] أي استولى. وقوله "خلقت بيدي"[30] أي بنعمتي . وقوله "وجاء ربك والملك صفا صفا"[31] أي جاء ثوابه.

وقالوا في قوله صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده"[32] أي في قدرته. وفي قوله "ينزل ربنا إلى سماء الدنيا في الثلث الأخير فيقول من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفرله..." قالو ينزل ملك ربنا.[33]

ظهور التأويل في الأسماء والصفات

ظهرت اجتهادات جديدة في صفات الله تعالى لبعض تلاميذ مدرسة الكلام فبعد أن كانت تعتقد بنفي الصفات إذ طرأ تغيير في نظرها إلى الصفات مرة أخرى فحكمت على بعض تلك الصفات بالإثبات وعلى بعضها بالتأويل، فقسموا صفات الله تعالى إلى ثلاثة أقسام هي:

الصفات الأزلية: من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والإنعام والعزة والعظمة.

والصفات الخبرية: مثل اليدين والوجه

والصفات الفعلية: مثل وجاء ربك وينزل ربنا وضحك الله من رجلين.

فأثبتوا الصفات الأزلية وأولوا الصفات الخبرية والصفات الفعلية.[34]

---

[25] **مسند الإمام أحمد**، (2879).
[26] سورة يوسف: 100.
[27] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، **"الأسماء والصفات نقلا وعقلا"**، المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 4، مايو، 1973.
[28] ابن الجوزي، عبد الرحمن، **دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه**، تحقيق حسن السقاف، ط. 3، عمان: دار الإمام النووي، 1992. ص
[29] طه: 5.
[30] سورة ص: 75.
[31] سورة الفجر: 22
[32] الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي**، تحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت: دار الكتب العلمية، رقم الحديث (2169)
[33] **صحيح البخاري**، رقم الحديث(1145)
[34] الملل والنحل، ص 77

وأشهر قادة تيار التأويل من المتكلمين عبد الله بن سعيد الكلابي وأبو العباس القلانسي والحارث بن أسعد المحاسبي

وأبو منصور الماتريدي وأبو الحسن الأشعري.[35]

الرد على نفاة الصفات والمؤولة

قام علماء السلف بالرد على بدعة نفي الصفات وبدعة التأويل فمن أحسن الردود عليهم رد الشيخ محمد الأمين الشنقيطي قال:

"عليهم أن يعلموا أنّ الصفات والذات من باب واحد فكما أننا نثبت ذات الله جل وعلا إثبات وجود وإيمان لا إثبات كيفية مكيفة فكذلك نثبت لهذه الذات الكريمة المقدسة صفات إثبات وجود وإيمان لا إثبات كيفية وتحديد.

أمّا المعاني فهي معروفة عند العرب كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله:" الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة ". كذلك يقال في النزول: النزول غير مجهول والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة، واطرده في جميع الصفات.[36]

وقد صنف العلماء كتبا ورسائل في نقض شبهاتهما بالبراهين والحجج من كتاب الله وسنة رسوله وآثار الصحابة والتابعين وأقوال الأئمة. وكان من جملة ما ألفوا في ذالك

كتاب الرد على الجهمية. للإمام أحمد بن حنبل.

وكتاب الرد على الجهمية. لابن مندة

وكتاب الرد على الجهمية.

وحائية أبي داوود السجستاني.

وكتاب العقيدة الصحيحة. لأبي بكر محمود غمي.

وكتاب استواء الله على العرش بين تسليم السلف وتأويل الخلف. لأبي رملة محمد المنصور إبراهيم صكتو.

انتشار عقيدة تأويل صفات الله تعالى في شمال نيجيريا

انتشرت عقيدة تأويل الصفات عن طريق المذهب الأشعري، وكان المذهب الأشعري من أكثر المذاهب الكلامية نشرا لتأويل الصفات في العالم الإسلامي كله ثم يليه المذهب الماتريدي.، وكان لانتشاره عوامل منها:

رعاية الدولة السلجوقية للمذهب الأشعري فقد حظي المذهب بعناية وزير الدولة نظام الملك الحسن بن علي

[35] الملل والنحل، ص 78.
[36] الأسماء والصفات الشنقيطي، ص29.

الطوسي الفارسي (455) وكان أشعريّ العقيدة، وصاحب الكلمة النافذة في الإمبراطورية السلجوقية، ولذلك أصبحت العقيدة الأشعرية عقيدة شبه رسمية تتمتع بحماية الدولة.

وتبنى السلاطين الاصلاحيون المذهب الأشعري مثل المهدي بن تومرت مهدي الموحدين، والسلطان نور الدين محمود زنكي، والسلطان صلاح الدين الأيوبي وعملوا على نشره.

ومما زاد من قوة المذهب الأشعري وانتشاره انتحال مشاهير الكتاب من فقهاء الشافعية والمالكية المتأخرين للمذهب الأشعري، من أمثال الإمام الغزالي وإمام الحرمين الجويني وفخر الدين الرازي من الشافعية وفقهاء المالكية المغاربة.[37]

هذا وقد انتشر المذهب الأشعري في شمال نيجيريا عن طريق التجار الذين أتوا من شمال إفريقيا ومن غربه وخصوصا من تمبكتو ووفدوا إلى شمال نيجيريا منذ أكثر من سبعة قرون، وكانوا يحملون مع تجتهم ثقافة إسلامية وكتب دينية وكان اختلاطهم بسكانها سهل عليهم تقديم الديانة الإسلامية وتعاليمها وقد نجحو في ترويج دعوة الإسلام وتعليمهم علومه الضرورية ومنها المذهب الأشعري الاعتقادي والفقه المالكي.[38]

وكان من جملة ما حملوا معهم من الكتب كتب المذهب الأشعري الإعتقادي مثل إضاءة الدجنة وجوهرة الكلام وأم البراهين وكتاب القواعد والتي أصبحت مقررا يدرس منذ تلك الفترة إلى اليوم.

وقد درج العلماء في جميع أنحاء دولة صكتو على التأليف في المذهب الأشعري وتدريسه في المدارس الدهليزية. ويشهد لذالك كتب الشيخ عثمان بن فودي وغيره من العلماء مثل كتاب كفاية المهتدن وكتاب تنزيه ربنا القدوس عن كل ما يخطر في النفوس وكتاب حصن الأفهام من جيوش الأوهام.

كلها للشيخ عثمان بن فودي.

ومما زاد في نشر الأشعرية في شمال نيجيريا وترسيخه إدماج بعض أبواب العقيدة في المذهب الأشعري في الكتب المقررة في الفقه في المستوى الابتدائي مثل كتاب القواعد وكتاب ابن عاشور وكثير من كتب الشيخ عثمان بن فودي مجدد الدعوة الإسلامية في شمال نيجيريا مثل كتاب علوم المعاملة وكتاب عمدة العباد وكتاب عمدة المتعبدين والمحترفين وغيرها.

ومما أنعش المذهب الأشعري في شمال نيجيريا بعد ركوده في العصر الحالي إدماجه في المناهج التعليمية في المدارس النظامية من الابتدائة والمتوسطة والثانوية إلى الجامعات، كما كان للبحوث والرسائل الجامعية دور بارز في نشره وتخليده.

---

[37] الموسوعة الميسرة: ص 96/1.

[38] غلادنث، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص، 18-19

الآثار السلبية للتأويل في شمال نيجيريا

لم يعهد الخوض في مناقشة أسماء الله وصفاته في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد أصحابه رضوان الله عليهم وكانت الأمة متفقة في هذين العهدين على فهم آيات الصفات وأحاديثها كما أنزلت وعدم التعرض لها بالتعنت بالنفي أو التأويل، إلا بعد ظهور فرق المعطلة والمؤولة الذين اطلعوا على ثقافات الأمم الأخرى فأخذوها ونشروها في أوساط الجهلة والسذج ففتنوهم في دينهم. فنتج لعملهم ذالك آثار سيئة للأمة الإسلامية عامة وللمسلمين في شمال نيجيريا خاصة. ومن الآثار السلبية التي طالت شمال نيجيريا ما يلي:

تفريق المسلمين إلى فرق

بعد وضوح عقيدة السلف في الصفات وبيان أدلتها في الكتاب والسنة في العصر الحالي فقد أصبحت الجهود الرامية إلى العودة إلى نشر عقيدة تأويل الصفات سببا في تفريق المسلمين في شمال نيجيريا إلى طائفتين سلفية أتباع السلف وأشعرية أتباع المذهب الأشعري، والافتراق محظور في الإسلام.

قال الله تعالى {ولا تكونوا من الشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون}[39] وكان المسلمون حذرين من الفرقة طيلة القرون المفضلة إلا ما شذ وندر.

صرف المسلمين عن الاحتكام إلى الكتاب والسنة في العقائد

استقدم المؤولة الفلسفة وعلم الكلام إلى الساحة الإسلامية وأعطوها منزلة المصدرية في الأحكام الشرعية واعتمدوها مصدرا لأصول الدين وعقائده وحملوا الناس عليه وشجعوهم على الاطلاع عليه والتمسك به فصرفوا من قدروا عليه عن اعتماد الكتاب والسنة في الصفات وقالوا: هذا العلم لا يمكن أن يفهم إلا على قواعد علم الكلام والجدل.

إضاعة الوقت والطاقة في علم الكلام

علم الكلام علم لا طائل تحته بشهادة أهله وكبار علمائه الإمام الفخر الدين في علم الكلام قال"لقد تعملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفى عليلا ولا تروى غليلا."[40]

وقد غبن في هذا الصدد أصحاب الذكاء والنباهة عن توظيفها في دراسة القرآن والسنة النبوية وخدمة الأمة بعلومهم فبدلا من ذالك لجأوا إلى دراسة علم الكلام والمنطق للتغلب على الخصم في ميادين الجدل.

احتقار المسلم أخاه المسلم

من أجل الاختلاف في المعتقدات ترى بعض الناس ينهالون بالشتم والازدراء وأحيانا بالتكفير على من يخالف

---

[39] سورة الروم: 32.

[40] عبد الرحمن الوكيل، **الصفات الإلهية بين السلف والخلف، مدينة الأندلس: مؤسسة قرطبة، ص 92.**

عقيدة الآخر بين التأويل في صفات الله والتمسك بهدي السلف في ذالك، والمطلوب من المسلم تجاه أخيه المسلم المحبة وتبادل الاحترام.

هذه الأمور وأمثالها كثير تسببت في تدهور بعض المسلمين المشتغلين بالتأويل ثقافيا وعلميا في شمال نجيريا.

الحلول المقترحة:

للخروج من ويلات بدع التأويل أقترح الحلول التالية:

أن يقوم العلماء بتعليم الناس العلم الصحيح في بباب الأسماء والصفات من مصدريهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما كان الأمر في صدر الأمة لأنه لا يصلح آخر الأمة إلا ما أصلح أولها، وقد كان أول هذه أمة صالحا سليما من الفتن والتفرق ولم يضمن لهم ذلك إلا تمسكهم بحقيقتين هما: الانقياد لله والتسليم له في أمور الدين، والثاني اتباع النبي صلى الله عليه وسلم واقتفاء أثر أصحابه الذين مدحهم الله ورضى عنهم.

أن يجتهد الموجهون في غرس هذه الحقائق في نفوس الأمة كل بما يملك فأصحاب الأقلام ببيان هذه الحقيقة في كتبهم ورسائلهم وأصحاب المنابر والمدارس بالتشجيع والإرشاد لسامعيهم.

الإخلاص في طلب العلم وفي تعليمه ونبذ التعصب لانتماءات لا تخدم الدين وإنما تخدم كيانات أو جماعات أو أسماء تاريخية.

والعمل على إظهار الدين الصحيح الخالص وتخليصه عن تلوثات البدع والمبتدعة.

حث طلبة العلم إلى تعلم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونبذ دعوى أن القرآن والسنة لا يفهمهما إلا من بلغ رتبة الاجتهاد، هذه الدعوة التى يردها القرآن في قوله تعالى: {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر}[41]، وتردها السنة أيضا في قوله صلى الله عليه وسلم، "نضر الله أمرأ سمع منا حديثا فوعاها وأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع".[42]

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين الذي يسر إتمام هذه المقالة، وقد تناولت تعريف توحيد الأسماء والصفات وذكرت اختلاف الناس فيه وشرحت آراءهم وحججهم فيما ذهبوا إليه من تفسيرات لأسماء الله وصفاته وناقشت تلك الحجج. وتحدثت كذلك عن الآثار التي خلفها ذلك الاختلاف على الأمة واقترحت المقالة اقتراحات، قد تكون مخرجا لتلك المشاكل. وتوصلت المقالة إلى النتائج التالية:

أن سلامة الأمة الإسلامية في اتباع سلفها وأن عقوبتها في انقطاعها عن ماضيها المشرق.

---

[41] سزرة القمر: 17

[42] **أبوداوود**، رقم الحديث (3660)

1- هناك آراء وعقائد دخلية على الأمة الإسلامية، هي التي سببت للأمة المتاعب وصرفت من استمال إليها عن القيام بما يجب القيام به من أمر دينه ومن أخطرها بدعة التأويل في الصفات.

2- على الأمة أن تنبه لما يكال لها من مكائد ودسائس وتضع الحد لذالك وتراجع تعليمات دينها الصحيحة لتصل إلى جمع شملها ووحدة قواها واستعادة مجدها المشرق.

التوصية:

في نهاية المقالة أدعو الطبقة المثقفة من العلماء والطلاب والباحثين إلى مضاعفة الجهد في استكشاف حقائق الدين في باب الأسماء والصفات وإظهارها وطرح التعصب للباطل، وأسأل الله سبحانه أن يتقبل منا صالح العمل ويغفر لنا ويرحمنا إنه ولي ذلك وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، رقم الحديث (13986)

البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، تحقيق محمد محمد تامر، ط. 2، القاهرة: دار الآفاق العربية، 2009.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي**، تحقيق كمال بن يوسف الحوت، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **درء تعارض العقل والنقل**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م.

ابن الجوزي، عبد الرحمن، **دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه**، تحقيق حسن السقاف، ط. 3، عمان: دار الإمام النووي، 1992.

الجهنى، مانع بن حماد، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، ط. 3، الرياض: دار الندوة العالمية، 1418هـ.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، رسالة الصفات، تعليق أبي يعلى البيضاوي.

أبوداوود، سليمان بن الأشعث السجتاني، سنن أبي داوود، ط. 1، حمص: دار الحديث، 1970.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، الأسماء والصفات نقلا وعقلا، المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 4، السنة 5، مايو، 1973.

الشهرستان، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ط. 1، المنصورة: مكتبة الإيمان، 2006م.

Copyright © Dr. Muawiya Mustapha Saad

العباد، عبد الرزاق بن عبد المحسن، القول السديد فيمن أنكر تقسيم التوحيد، ط. 1، الخبر: دار ابن عفان، 1997.

عبد الرحمن الوكيل، الصفات الإلهية بين السلف والخلف، مدينة الأندلس: مؤسسة قرطبة.

غلادنث، شيخو أحمد سعد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، القاهرة: دار المعارف.

الصابوني، إسماعيل بن عبد الرحمن، عقيدة السلف أصحاب الحديث، ط. 2، المدينة المنورة: مكتبة الغراباء الأثرية، 1994م.

ابن قدامى، عبد الله بن أحمد، ذم التأويل، ط. 1، الكويت: الدار السلفية، 1406.

أبو يعلى، محمد بن محمد، الاعتقاد، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط. 1، الخضراء: دار أطلس، 2002.

Copyright © **Dr. Muawiya Mustapha Saad**